



ابن البيطار.. الطبيب الحاذق

استاذ علم الأعشاب... ورئيس المعالين

دكتورة ايمان شاكر، طبيبة أسنان، باريس - فرنسا

٣- أهم مؤلفاته وإضافاته الطبية

١ - كتاب الجامع في الأدوية المفردة
يقع الكتاب في أربعة أجزاء استوعبت جميع ما كتبت عن الأعشاب من الأطباء القدامى، وخاصة أطباء الإغريق، ديسقوريدس وزميله جالينوس، وكذلك أقوال الأطباء المحدثين في الأدوية النباتية والمعدنية والحيوانية. والكتاب يحتوي على ١٤٠٠ نوع من النباتات منها ٣٠٠ نوع لم يسبقه أحد الى وصفها وتحديد منافعها ومضارها وغير ذلك، وبين في الأنواع الأخرى الأخطاء التي وقع فيها كل من سبقوه وصححها، وترجم هذا الكتاب الى اللغة اللاتينية ويوجد منه نسخ في مكتبات أوروبا حتى يومنا هذا.

ب - كتاب المغنى في الأدوية المفردة
وهو مرتب بحسب علاج الأعضاء المريضة، فقد وصف ابن البيطار الأعشاب النباتية المناسبة لكل مرض.

ج - كتاب الإبانة والأعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام
شرح فيه أدوية كتاب الطبيب اليوناني القديم (ديسقوريدس) بعد أن تأكد من فاعلية هذه النباتات، وصحح الحقائق العلمية عن الخواص العلاجية لكل نبات.

د - كتاب الأفعال الغريبة والخواص العجيبة

هـ - كتاب ميزان الطبيب وعدة مقالات طبية كثيرة
من أشهرها مقالة في خواص الليمون ومنافعه، وغير ذلك من البحوث في الأعشاب والنباتات الطبية التي ترجمت معظمها إلى اللغة اللاتينية، واللغة الأجنبية الأخرى، وكان ابن البيطار حريصاً في جميع مؤلفاته ومقالاته الطبية على ذكر طريقة تحضير الدواء، وطريقة الأستعمال والبدائل في حالة عدم وجود النبات المناسب للعلاج. وبذلك يعتبر كل ما كتبه ابن البيطار عن العلاج بالأعشاب والعقاقير ذخيرة علمية رائعة ما زالت أوروبا وجميع الدول المتقدمة طبياً تبحث عن خباياها للاستفادة منها في علاج الكثير من الأمراض.

كان يقول: «إن أعمال القدماء غير كافية وغامضة من أجل تقديمها للطلاب، لذلك يجب أن تصح وتكمل حتى يستفيدوا منها أكثر ما يمكن».

هذا ما عمله ابن البيطار وقد عمله جيداً.

٤- وفاته

توفي ابن البيطار في دمشق عام ٦٤٦هـ - ١٢١٦م.

١- ميلاده ونشأته

إن هذا الطبيب العربي المسلم هو ضياء الدين محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن البيطار المولود في مدينة مالقا - ولذلك اشتهر بابن البيطار المالقي - ببلاد الأندلس والمتوفي بدمشق عام ٦٤٦هـ - ١٢٤٨م.

٢- حياته وبعض ما أثره الطبية

قد تعلم العلاج بالأعشاب على يد الشيخ أبي العباس الذي كان يجمع النباتات والأعشاب الطبية من منطقة اشبيلية.. ولما بلغ ابن البيطار العشرين من عمره، قام برحلاته العلمية لبلاد الإغريق والروم وشمال أفريقيا، وخاصة المغرب والجزائر وتونس، لدراسة الأعشاب النباتات الطبية. عندما وصل إلى مصر في عهد الملك الكامل محمد ابي بكر بن أيوب في العهد الأيوبي نال مكانة رفيعة في البلاط الملكي لأنه كان أعظم أطباء العصر في علم العلاج بالأعشاب والعقاقير الطبية، وكان في خدمة الملك الذي عينه رئيساً على جميع الأطباء العشابين في مصر كلها.. ونظراً لأنه كان او حد زمانه في هذا المجال، عندما توفي الملك الكامل استبقاه في الخدمة ابنة الملك الصالح نجم الدين الذي كان يقيم في مدينة دمشق بسوريا، وهناك اخذ ابن البيطار في دراسة نباتات واعشاب سوريا ومنها الى آسيا الصغرى باحثاً عن دراسة صفات النباتات في موطنها الأصلي، لدرجة أنه اشتهر بالطبيب الحاذق والعشاب البار الذي يعرف أسرار خصائص النباتات والأعشاب، حيث اشتهر أحياناً بإمام العشابين، وأحياناً أخرى بشيخ العشابين، لأنه كان خبيراً متخصصاً لا ينافسه أحد في هذا المجال، وقام بتأليف العديد من الكتب معتمداً في كتابتها عليالمشاهدة والتجربة وتحري الصدق والأمانة قي النقل مع الدقة البالغة في كل معلومة متبعا في ذلك نفس المنهج الذي اتبعه ابن سينا في الترتيب على المعجم الذي فضله على مختلف طرق الترتيب و كان يغلب على جميع مؤلفاته المادة الطبية - العقاقير - التي أجهد نفسه في جمعها وترتيبها وكانت عنايته دقيقة في الوصف النباتي وبالغة قي تحديد الخصائص العلاجية و حرص على وضع أسماء النباتات والأعشاب باللغات المختلفة، حتى يمنع الخلط بين نبات و آخر و تميزت جميع مؤلفاته بالدقة العلمية و سلامة العرض و أمانة النقل لدرجة أن مؤلفاته الطبية ظلت مرجعاً أساسياً لعلماء النهضة في أوروبا و لطلاب الجامعات قروناً عديدة.